الأفكار Pan Arab
Issue No.1706 27-04-2015

PAN ARAB
الأفكار

«أنا أفكر إذن أنا موجود»
ديكارت

وفي الليلة الظلماء.. نسأل عن عصام فارس!

عصام فارس

مناداة وزير الخارجية جبران باسيل لأهالي عكار من داخل دارة الرئيس عصام فارس في بلدة «بينو»، وإشادته بمناقبية صاحب الدار نائب رئيس الوزراء الأسبق، أوجبا السؤال: أين عصام فارس؟ ولماذا يغيب عن لبنان في زمن أحوج ما يكون الى الرجال؟

أهي حالة يأس من النمط السياسي الجاري اعتماده في لبنان؟! أم هو الزهد في المناصب والزعامات؟! أم رغبة في الحفاظ على المكتسبات التي حققها عصام فارس، ويخشى عليها من نار السياسة في لبنان؟! أم هو وصوله الى قمة العطاء ولم تعد هناك قمم أخرى؟!

ليس هناك جواب ممكن عن كل هذه الأسئلة، ولكن هناك مؤشرات على أن عصام فارس، الوجه المضيء في تسعينات لبنان، قرر أن يطوي شراعه السياسي، بدليل أنه أغلق كل مكاتبه في لبنان. لا الدكتور عبد الله أبو حبيب رئيس مركز عصام فارس في سن الفيل، ولا مدير مكتبه في كسروان العميد وليم مجلي، قادران على شرح أسباب إغلاق المكاتب. قرار يخص صاحبه والظروف التي أملت عليه اغلاق هذه المكاتب. ولا يستطيع أي منهما أن يحدد ما إذا كان غلق هذه المكاتب يعني سحب ثقة عصام فارس في السياسة، ولاسيما السياسة المتبعة في لبنان، وعدم استعداده ليكون شاهد زور على التسويات السياسية المخالفة للمبادئ التي تعاطى بها منصب نائب رئيس الوزراء في ظروف تاريخية.

لقد جعل عصام فارس مكانة خاصة لنيابة رئاسة الوزارة، فتجاوز تغييبها في الدستور، وتصنيفها كمرتبة استشارية لا مرتبة اجرائية، فأقام لها طابقاً خاصاً على حسابه الشخصي في مبنى «صوفيل» دون أن يكلف الدولة ليرة واحدة. وحين كان يترأس اللجان الوزارية كان مثالاً يحتذى في الجدية والرصانة والإيمان بعدم تأجيل عمل اليوم الى غد.

وكان هناك أمل في استرجاع عصام فارس (٧٧ سنة) الى مجرى الحياة السياسية اللبنانية عند المباشرة في تأليف حكومة الرئيس تمام سلام، في آخر أيام عهد الرئيس ميشال سليمان، فكان هناك اتجاه الى تكليف عصام فارس بنيابة رئاسة الحكومة، اعتماداً على ما له من حضور محلي واقليمي وعالمي. إلا ان الرئيس سليمان أراد نيابة الرئاسة لمرشحه سمير مقبل، إضافة الى الوزيرين الآخرين المحسوبين عليه وهما أليس شبطيني وعبد المطلب الحناوي، ولم يكن من الممكن ولا من الأصول عرض حقيبة وزارية أخرى على عصام فارس وهو يحمل لقب دولة الرئيس.

كذلك لم يثبت ما يوحي بأن عصام فارس كان يريد دخول الحكومة.

وفي الجو السياسي والأمني الملبد بالغيوم الداكنة، وخطف المطرانين يوحنا ابراهيم وبولس يازجي، وتهجير المسيحيين من العراق وسوريا وليبيا، وضرورة إزالة أي شرخ بين اللبنانيين، حالات تتطلب رجالاً مثل عصام فارس. ومن هم من طراز عصام فارس، يملكون القدرة على توفير الفرص والامكانات لقيامة لبنان الاقتصادية، رغم تهديدات «داعش»، وتهديدات اسرائيل، ولهجات الغضب والتشنج التي ليست من شيم اللبنانيين، ولا من أخلاقهم.

وحتى الآن أضعنا عصام فارس وما أغلى ما أضعنا!